على محمد عليه السلام ويخبره بقصص الانبياء وغيرهم ويامرهم وينهاهم ولما
بين الامام الاعظم الامر في صفة الكلام من انه لا يتوقف على حصول المخاطب اراد
ان يبين انه الامر في سائر الصفات كذلك دفعا لتوهم اختصاص هذا الحكم بصفة
الكلام فقط فقال فقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق الخلق واكتفى بالصفة
الفعلية ولم يذكر من الصفات الذاتية لان توقف الصفة الفعلية على وجود
المتعلق اظهر من الذاتية ويعلم منها حال الصفة بالطريق الاولى واختار من
الصفة الفعلية التخليق لانه اعم لوجوده في ضمن كل صفته ولما دفع الوهم عاد
الى تحقيق ما هو بصدده فقال فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له
صفة في الازل لان كلامه ازلي ابدي لا يتغير ولا يتبدل ولما لم يشبه
صفاته تعالى صفات الخلق كما لا يشبه ذاته تعالى ذوات الخلق قال الامام الاعظم وصفاته
كلها ذاتية كانت وفعلية بخلاف صفات المخلوقين وذلك لانه تعالى يعلم لا كعلمنا
لان علمنا حادث لا يخلو عن معارضة الوهم وعلمه تعالى قديم جل ان يكون ضروريا
او كسبيا او تصورا او تصديقا ويقدر لا كقدرتنا لان قدرته قديمة
ومؤثرة بالايجاد وقدرتنا حادثة غير مؤثرة ونحن لا نقدر الا على بعض
الاشياء بالالات والاسباب والانصار والله تعالى يقدر بقدرته القديمة على
جميع الاشياء لا بالة ولا بمشاركة ويرى لا كرؤيتنا لانا نرى الالوان والاشكال
بالالات والشروط والله تعالى يرى الاشكال والالوان ببصره الذي هو له صفة
في الازل لا باله ولا بشرط من زمان ومكان وجهة ومقابلة ويتكلم لا ككلامنا
لانا نتكلم بالالات والشروط والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا شرط ويسمع
لا كسمعنا لانا نسمع بالالات والشروط والله تعالى يسمع الاصوات والكلام
كلها بسمعه القديم لا باله مثل اذن وصماخ ولا بشرط من زمان ومكان وجهة وقرب
وبعد ونحن نتكلم بالالات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف
مخلوقة لان المؤلف من المخلوق مخلوق وكلام الله تعالى غير مخلوق لان كلامه تعالى
قديم قائم بذاته تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق
وهو شيء لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لا كالاشياء لقوله تعالى ليس كمثله

شيء

شيء ومعنى الشيء الثابت ومعنى الثابت الموجود وفي اكثر النسخ اثباته اي اثبات
ذلك الشيء اي ان تثبته بلا جسم هذا بيان لقوله لا كالاشياء لان
كل جسم منقسم وكل منقسم مركب وكل مركب محدث وكل محدث محتاج الى المحدث
فكل جسم ممكن محتاج الى واجب الوجود ولا جوهر لان الجوهر يكون محلا للاعراض
والحوادث والله تعالى منزه عن ذلك ولا عرض لان العرض لا يقوم بذاته بل
يفتقر الى محل يقوم به فيكون ممكنا ولا حد له لان الحد تعريف لماهية
بذكر اجزائها وواجب الوجود فرد لا جزء له فيمتنع ان يكون له حد والحد
قد يكون بمعنى النهاية ولا نهاية له تعالى ولا ضد له اي لا نظير له ولا ند له
الند بالكسر المثل والنظير ولا مثل له اي لا شريك له في النوع لانه لا نوع
له كما لا جنس له والمماثلة الاشتراك في النوع فاذا قيل هما متماثلان كان
معناه انهما متفقان في الماهية النوعية وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله
تعالى في القرآن بقوله يد الله فوق ايديهم وبقوله ويبقى وجه ربك وبقوله
حكاية عن عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وفي بعض النسخ فما ذكره
الله تعالى في القرآن من ذكره اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف الى اصلها
معلوم ووصفها مجهول لنا فلا يبطل الاصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك
الوصف روي عن احمد بن حنبل ان الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة ولا يقال
ان يده قدرته او نعمته لان فيه اي في هذا القول ابطال الصفة التي دل
عليها القرآن وهو اي بطلان الصفة قول اهل القدرية والاعتزال
عطف الخاص على العام لان اهل القدر هم المعتزلة والامامية من الشيعة فكل
المعتزلة قدرية وليس كل قدرية معتزلة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا
جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وحق على الله تعالى
ان يلحقهم بالدجال صدق رسول الله وقال عليه السلام الايمان بالقدر يذهب الهم
والحزن صدق حبيب الله ولكن يده صفته بلا كيف وكذا وجهه ونفسه قال
الشيخ الامام علي البزدوي في اصول الفقه وكذلك اثبات اليد والوجه عندنا معلوم

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)